نيو يورك في ١٤ نيسان سنة ١٩٠٤

(الهدى ردّ على ما يلي)

صديقي العزيز امين افندي الريحاني

اهديتني كتابك „ المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية “ فاشكر فضلك وقبل كل شيء اريد ان اهنئك بالشجاعة الادبية التي حزتها اذ تجاسرت على نشر مثل هذا الكتاب ولم تخف انتقام المملكة الحيوانية التي انتقدتها . بل انا اهنيء هذا الجيل العظيم الذي تغلب فيه نور العلم والحرية على ظلام الجهل والاستبداد حتى صار للناس بعض الجسارة في حرية القول لانك لو كنت كتبت هذا الكتاب منذ عشرين او ثلاثين سنة لكان احد بطاركة لبنان قطع جسمك اربا و بنى عليه اساس منزله كما حدث من قبل لمن تكلموا بحرية القول نظيرك

ومن حظك ايضاً انك لست تاجرا في البضائع الشرقية بشارع وشنطن ولا صاحب جريدة عربية في اميركا والا لكانت طعمة الحيوانات التي وصفتها قطعت رزقك واحبطت كل مساعيك .

لقد طالعت كتابك بامعان فاعجبت كثيرا بما فيه من حسن التشبيه ولطيف الاشارة وحزنت كثيرا لحالة الثعلب وما اصابه من العذاب والهوان حتى القتل بداعي حرية ضميره وسعة عقله ولكنه لاشك قد مات شهيدا ليعطي الناس امثولة الشجاعة والنباهة فلا يكونوا دائما عبيداً اذلاء للحمير والبغال والاحصنة واؤكد لك بان المحالفة التي عقدها هؤلاء (او يريدون عقدها) لاجل مقاومة روح العصر عشرة الآن نسخة من كتابك لتوزع على ابناء الشرق ولكن لا ريب عندي في ان كل فرد منهم سوف لايتوانى دقيقة على اقتناء نسخة من هذه المحالفة ليتعلم منها حكمة وفلسفة الثعلب

صديقك

جبران مسعود

(الهدى) هذا الكتاب الذي نشرناه هو من صديق الى صديق . هو من شاب اديب معجب بجرأة شاب آخر وبسعة علمه ووفرة ادبه . هو من محرر جريدة كانت في مقدمة جرائدنا العربية والعالم العربي يذكر „ الايام “ ويأسف لاحتجابها فالكتاب خليق بالنشر والذكر . ولكن اذا كنا ننشر الكتابات التي تحمل الشعب على الافتكار فلنا ان ننشر بعض افكارنا الخاصة „ المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية “ لامين افندي ريحاني كتاب لانقول فيه شيئاً الآن لاننا نستعد لانتقاده انتقادا عادلا نظهر فيه ما يغمز به على المؤلف وننصفه حيث نجد سبيلا

ليس الانتقاد „ حرماً “ فاذا قام اديب وقال انه قرأ الكتاب فوجده من „ كافر “ لايكون اصاب كبد الحقيقة .

امين افندي ريحاني يكتب كثيرا بتطرف — لايتخذ الاسلوب الذي يرجع عليه باجلّ فائدة ولا يجرح بل يقول ما يعتقده حقيقة مجردة بقول صريح ولا يخفي ان الغاية واحدة والخلل من طريقة البلوغ اليها

هذا الشعب المظلوم قرونا بقوة قرون الاستبداد .

لا يحق لمخلوق ان „ يحكم “ وانما يحق له ان يرتأي وينصح ويشير ويفتكر واذا كان القصد ان كتاب المحالفة طبع في مطبعة الهدى فيجب الحاق الضرر المادي بها فذلك لايهمنا لاننا قد طبعنا كتاب „ لباب المباحث “ لسيادة المسنيور خيرالله بمالنا الخاص وخسرنا فيه ونطبع للملاك والشيطان اذا الف زجدهما كتاباً لان التاجر لا يردّ مشترياً فضلا عن كوننا نريد ان يقف الشعب على الاضداد ويكون حرا في الحكم لنفسه

وسننتقد كتاب المحالفة ونعلم من يريد ان يتعلم كيف يكون العدل في النقد وكيف يكون احتقار المدّعين الذين يتكلمون بالدين وقلوبهم قلوب ملحدين .

سانت لويس ميزوري

الشقاق ضارب اطنابه في المدينة وقائم على قدم وساق بين فريق قليل راض عن القسيس متى نعمه خادم الطائفة المارونية وبين فريق وهو اوفر عددا من الاول والحالة الآن اصبحت تنذر بالويل وسبب الخلاف مرجعه الى حضرة القسيس الذي يريد ان يكون الشعب في يده كخذروفة في كف طفل يديرها وقد كان عند اول دخوله لبن العريكة منخفض الجانب ميالا الى السلم ساعياً في اكتساب الراحة ولكنه ما امتلأ جيبه من الدراهم حتى امتلا رأسه كبرا فاخذ

دائما عبداً اذلاً للحمير والبغال والاحصنة واؤكد لك بان المحالفة التي عقدها هؤلاء (او يريدون عقدها) لاجل مقاومة روح العصر سوف لا تجديهم اقل نفع لان روح الانتباه والمعرفة قد انتشر الى درجة لم يبق معها سبيل للضغط على العقول ولئن بقي الآن بعض السلطة لهذه المملكة الحيوانية فما هي الا على جماعة من الجهلاء البسطاء وهؤلاء قد اصبح اجلهم قريباً ليقوم مقامهم شبان العلم والمعرفة والذكاء اولئك الذين لهم ذكاء الثعلب وحذاقته فلا يقدر الحمير ان يغشوهم او يتلاعبوا بهم كما شاءوا

وقد كنت لاستصوب كلامك عن الاديان لولا علمي بان لها التأثير العظيم على اخلاق الشعب فهي بالصفة التي يمثلونها لنا بها الآن آلة للضغط على الذكاء البشري تعلم الناس الطاعة العمياء الى درجة يفقدون معها قوة الارادة والتمييز وتصبح تلك الطاعة العمياء طبيعة متوارثة فيهم حتى لا يستطيعون بعدها الاعتراض على اية سلطة كانت ومن اجل ذلك ترى الممالك التي قويت فيها سلطة الاكليروس وعاطفة الانقياد في الشعب هي الممالك المنحطة التعيسة والتي تئن وتتألم تحت استبداد السلطات المدنية والروحية معاً . لاجل ذلك قد احسنت صنعاً باتخاذك على عاتقك مقاومة هذا الروح المضر قبل كل شيء اذ اردت ان تكون مصلحاً في الشرق

وافضل تقدير كنت اظهره لعملك هذا لو كنت قادرا هو ان اشتري

يجرح بل يقول ما يعتقده حقيقة مجردة بقول صريح ولا يعنى ان الغاية واحدة والحق من طريقة البلوغ اليها

لماذا كل من يشتري كتابا من المحالفة يكون ,,كافرا'' أذلك لان في الكتاب تطرفاً ؟ حسن . ولكن الا يقدر الشعب على الحكم عليه . الا يحق الشعب ان يحكم لنفسه . الا يجوز للشعب ان ,,لا'' يكون عبدا

ان كل انسان يحرم قراءة كتاب لقديس او كافر يكون اظهر ثلاثة امور

يكون اولا اظهر ان له الحق على عموم الشعب لجعل نفسه آمرا وغيره مأمورا وذلك منتهى الادعاء والكبر

يكون ثانيا اثبت ان الشعب جاهل وانه هو وحده العالم يحق له ما لا يحق لغيره وهذا تطرف قبيح ان احتقار الشعب غير جائز

ويكون ثالثا ابان ان الشعب متى قرأ كتاب قديس او كافر يخشى عليه من استحسان ما جاء فيه وترك ما يعلمه هو المدعي ولا يجب ان تكون خشية .

لانه ان كان الشعب قادرا على الحكم . ان كان الشعب يعلم بانه غير عبد . ان كان الشعب يعتقد ان الله خلقه حرا حتى مع جلالته فلا يجوز لمخلوق ان يصرفه عن شيء الى آخر بل ان يخبره بين الخير والشر

وان كان الشعب ,, جاهلاً '' كما يزعم كل من يلقى على الناس ,,حكاماً وحرماً'' فجهل الشعب المزعوم هو منه ومن امثاله الذين ادارها شؤون

اول دخوله لبن العريكة منخفض الجانب ميالا الى السلم ساعيا في استتباب الراحة ولكنه ما امتلأ جيبه من الدراهم حتى امتلا رأسه كبرا فاخذ يمتهن الشعب في اقواله وفي اعماله وصار اذا كلمه لا يجاوب واذا لاطفته يشمخ حتى يكاد ينطح السماء فنفرت منه القلوب وتقززت النفوس واعرضوا عنه ولم يلبث معه ما يربو على الخمسة عشر شخصا من العجائز والمتلئي السنين فهو اذا قام فيهم واعظا عرض بمن لم يات الكنيسة بكلام جارح لا ينتظر مثله من كاهن يرعى نفوسا في الجيل العشرين وهذا بعض عظاته في الكنيسة

اعلموا واكدوا جيدا ان كل رجل منكم لا يحسن القراءة والكتابة فهو بلا شك حمار بل الحمار احسن منه لان من يقصد الذهاب الى محل او الى سوق ولا يعرف الكتابة فهو بلا شك يضل عن الطريق ويلزم ان يكلف رجلا ممن يقرأون ويكتبون ان يهديه الى محط رحاله فيا حضرة القسيس ان الكنيسة ليست للتنديد بالناس ولا التقريع ما هي الا لالقاء عظات من شأنها تأليف القلوب المتنافرة وتوحيد الكلمة ومثل هذه العظات لا تفيد الشعب ولا تجمع كلمتهم المتفرقة هل ولا تهدي من ضل الى جادة الصواب . انك لم تات الى هذه الديار الا لتكون للشعب خادما جئت لامور انت عنها غافل وبضيوعها مما يضر الرعية غافل أهكذا اوصى المسيح فلو قام عليك الجميع قومة واحدة

P.S. A Phuck 18 April 1904